لواء كركوك

Le Liwâ' de Kerkûk.

لمحة تاريخية

(كركوك) بلدة قديمة تعلو سطح البحر بنحو (١١٦٠) الف ومائة وستين قدما) واستيفاء البحث عن قدمها يكلف صاحبه كثيرا لعدم وجود مصادر تاريخية يصح الركون اليها . ومن الكتب التي جاء ذكرها فيها كتابان كلدانيان قديمان نقل احدهما الى اللغة التركية المطران ادي شير عام ١٨٩٦ م دون ان يذكر اسمه ولا تزال النسخة التركية مخطوطة ومحفوظة في كنيسة الكلدان في كركوك . والاخر (اسمه اخبار الشهداء) طبعه بلفته الاب بولس بيجان في لايبسيك (المانية) ونسخه نادرة جدا وذكر في هذين السفرين الجليلين ان سردنابال ملك الاثوريين هو الذي انشأ هذه المدينة وكان سبب انشائها ان ضابطا من الماذيين يدعى (ارباق) عصا حكومته ذات يوم فعزله سردنابال عن وظيفته وامر بانشاء مدينة هي التي سميت بعد ذلك (كركوك) في كورة (باجرمي) وجعل رجلا اسمه (كرمي) حاكما عليها ثم جلب الف نسمة من الاثوريين واسكنهم فيها فتوسعت عمارتها وعظم شأنها . إلّا ان (كرمي) ايضا استقل بالولاية بعد حين فاصبح الحاكم المطلق على هاتيك الديار وكان مع ذلك يراجع الاثوريين احيانا . ثم انتقل حكم العراق الى (الاسكندر الكبير) فكانت (كركوك) في ضمن اجزاء مملكته ولما توفي الاسكندر وتقاسم ملكه قواده الثلاثة (بطليموس وسلوكس وانطيغونس) على النحو الذي يعرفه التاريخ ، كانت (كركوك) من نصيب سلوكس فهدم مبانيها البالية واقام لها سورا فخما جعل له ٦٥ برجا مهما ووسع عمارتها توسيعا عظيما وجعل لها بابين سمى الشمالي منهما (طوطى) باسم حاكمها يومئذ . ودعي الثاني (باب الملك) ثم جاء بعشائر كثيرة اسكنها حول السور الذي اقامه فعظم شأن (كركوك) وصارت تسمى باسمه اي (كرخ سلوك) المنحوتة من « كرخا دبيث سلوك » اي (مدينة سلوكس) باللغة الارمية ثم انتقلت الى خلفائه من بعده وبقيت في حوزتهم زمنا طويلا حتى انتقلت الى

البرثيين عام ٢٥٦ ق . م في ضمن ما انتقل اليهم وبقيت بايدي هؤلاء ايضا ردحا من الزمن حتى شق اردشير عصا الطاعة على البرثيين عام ٢٢٧ م فاستقل بـ(كركوك) وبقيت تحت شوكة الفرس حتى استيلاء العرب على العراق وقد سماها بطليموس (كركورا) ودعاها استرابون (ديمتر ياس) .

(لغة العرب) هذه اللمحة التاريخية هي اقرب الى الخرافة منها الى التاريخ . فالملك سردنابال لم يوجد الا في مخيلة بعض مؤرخي اليونانيين . وفضلا عن ذلك انهم لم يتفقوا في تعيين سني حياته . فمن قائل انه احرق نفسه مع حرمه واملاكه في سنة ٧٥٩ ق م (راجع بويه في سردنابال) ومنهم من ذهب الى انه ملك في سنة ٨٣٦ ق م واحرق نفسه في سنة ٨١٧ ق م . وعلى كل حال لم يكن ملك حتى لا ملك وهمي او خيالي في سنة ٨٠٠ ق م ليبني المدينة التي سميت بعد ذلك كركوك .

والمصنفات التي يشير اليها حضرة الكاتب هي تآليف موضوعة لا قيمة لها في نظر الاخباريين والمؤرخين . والذي يمكن ان يقال ان باني هذه المدينة غير معروف « لعدم وجود مصادر تاريخية يصح الركون اليها » اذن كل ما يقال شيء من باب التاريخ هو تزوير محض او نبأ مختلق . وما يروى من اخبارها من عهد الاسكندر مما لا يوثق به ايضا لانه غير مستند الى موارد صحيحة .

وليسمح لنا القراء ان نذكر لهم ان المعلمة الاسلامية كتبت اسم كركوك بالحرف الافرنجي هكذا Kirkûk اي بكسر الكاف الاولى وضم الثانية وهو مخالف للفظ العربي . نعم ان الترك يلفظونها بكسر الكاف الاولى لكن الكلمة ليست تركية حتى يتخذ هذا اللفظ اسما صحيحا ، انما الكلمة من نحت العرب لها فيجب ان يقال Kerkûk او Karkûk . اما Kirkûk فخطأ صريح وذكر في ذلك المقال ان جبال حمرين واقعة في الشمال الشرقي وضبط اسم هذه الجبال Hamrin بفتح الحاء والصواب بضمها كما ضبطها ياقوت في مادة بارما والهمداني في صفة جزيرة العرب (ص ١٣٣) ولم نجد في كتب مؤرخي العرب من المسلمين من ذكر كركوك بهذا الاسم . اما النصارى فكانوا يسمونها الكرخ كما ذكر ذلك ايليا الدمشقي والارمنيون ذكروها باسم « كرخا ديبت سلوك » وهكذا وردت في كتاب السينودكون (منذ سنة ٤١٠ م) .

مدخل البحث

هذا هو موجز تاريخ قلعة (كركوك) الحالية والمدينة تتقوم من قسمين مهمين يقال لاحدهما (القلعة) وما مر بك يتعلق بتاريخها والقلعة اليوم في حالة متوسطة العمران تطل بعض بيوتها على القسم الاسفل من البلد وفيها جامعان عظيمان يدعى الاول منهما جامع (مريمانة) ويسمى الثاني (جامع النبي دانيال) وسدانة كلا الجامعين بايدي المسلمين وتدعي النصارى انهما كانا كنيستين لهم

ويستشهدون على ذلك بوجود بعض الرسائل الدينية خطت لهتين الكنيستين خاصة . وفي الجامع الثاني ثلاثة قبور لثلاثة من الكبار هم (حنانيا وعزريا وميشائل) وتزعم اليهود ان (النبي دانيال) دفن في هذا الجامع وهو زعم لا يسنده دليل على الرغم من تأديتهم الفرائض الدينية له في كل سنة لان النبي دانيال توفي في خوزستان على ما يقال ودفن في (ششتر) من اعمالها ولا يزال قبره معروفا هناك بموجب الرواية الشائعة (١) .

واما القسم الثاني من (كركوك) فيدعى (السهل) وهو حديث على مايظهر للمتتبع اذ يؤكد الطاعنون في السن ان قد بدأت العمارة فيه عام ١١٤٤ هج (١٧٢٩ م) ولم نعثر في الكتب على تاريخ له سوى ما جاء عن قرية (قورية) التي هي احدى محلات كركوك اليوم مع بعدها الشاسع عن قسم (القلعة] فقد ذكر ان طهماسب جاء اليها عام ١١٤٦ هج (١٧٣٣ م) فضرب سكانها ودمر منازلهم واحرق خيامهم واضطربت القرية بمن فيها وهجرها سكانها فقصدوا قرية [بشير] التي تبعد عن كركوك ٢٠ ميلا ولما رحل طهماسب عنها عاد السكان الى المحلة التي كانت تعظم بالتدريج بالقرب من القلعة .

وكانت كركوك من المدن العراقية المهمة في العهد السابق وهي اليوم لاتقل اهمية عما كانت عليه والذي يجول فيها الآن يشعر بانشراح في الصدر وراحة في النفس لسعة شوارعها ونقاء هوائها وجمال منظرها وحسن عمارتها وكثرة ما فيها من وسائل الراحة وموارد العيش . يضاف الى ذلك قربها من الجبال وارتباطها بالعاصمة بسكة حديد يبلغ طولها ٢٠٣ أميال . وبيوت المدينة مبنية بالحجارة الكلسية لان ارضها حجرية والتجارة فيها واسعة وتخترقها جادات مستقيمة صفت فيها الحوانيت صفا بديعا ويمر بها نهر كبير يقال له (الخاصة) تتدفق فيه مياه الامطار اذا كثرت او فاضت مياه العيون الكثيرة . ويستقي السكان ماءهم من اربعة نهيرات تتفجر مياهها العذبة من جبل يبعد عن المدينة ٣٠ ميلا وهذه النهيرات هي (القورية والتسعين والزاوية والبيلاوة) وتقرب

١) راجع لغة العرب (٨ : ٢١٩) اذ ليس من المؤكد محل دفنه عند اليهود ولا عند النصارى ولاعند المسلمين .

من المدينة عدة آبار نفطية تستغلها شركات اجنبية تدفع الى الحكومة العراقية اربعة شلينات ذهبا عن كل طن تستخرجه من الزيت وفقا للمادة العاشرة من الامتياز الذي خولته . وهذه الابار منحصرة في اربع مناطق مهمة وهي (باباكركر) و (طوز خرماتو) و (جم‌جمال) و (التون كوبري) وفي مراكز هذه المناطق بنايات فخمة وعمارات كثيرة ومكائن مختلفة وكلها للشركات صاحبات الامتياز النفطي وستتركها كلها للحكومة العراقية في عام ٢٠٠٠ م وهو العام الذي ينتهي فيه امد هذا الامتياز .

تنظيمات اللواء الادارية

يتقوم لواء كركوك من ثلاثة اقضية « عدا النواحي المرتبطة بها » وسبع نواح وعدة قرى بين صغيرة وكبيرة . اما الاقضية الثلاثة فهي كفري وجم‌جمال (والجيمان فارسيان) وكيل (بالكاف الفارسية) واما النواحي السبع فهي :

١ـ كركوك ـ ٢ ـ شوان ـ ٣ ـ التون كوبري ـ ٤ـ ملحة ـ ٥ـ شيخة ـ ٦ـ طاووق ـ ٧ ـ قرة حسن . واما القرى فيبلغ مجموعها ٥٧٨ بعضهـا مرتبط بالاقضية وبعضها بالنواحي السبع الملحقة بمركز اللواء رأسا . وقد صعب علينا جمع اسماء هذه القرى ولاسيما الصغيرة منها ولهـذا ارجأنا البحث عنها الى فرصة اخرى وها نحن اولاء نبدأ بالكلام عن الاقضية والنواحي فنقول :

النواحي الملحقة بمركز اللواء سبع وهي :

١ـ ناحية كركوك وهذه داخلية اي يقيم مديرها في مركز اللواء وتتبعها ٥٧ قرية .

٢ـ ناحية شوان وتتقوم من ٨٩ قرية ومركزها قرية (ريسار) التي تبعد عن الشمال الغربي لمدينة كركوك ٢٥ ميلا وهي متوسطة العمران والسعة .

٣ـ ناحية التون كوبري وهي تتـألف من ٣٣ قرية مهمة ومركزها قصبة التون كوبري (اي قنطرة الذهب) التي تبعد عن شمالي كركوك ٣٠ ميلا وهي مهمة يخترقها نهر الزاب الصغير وفيها جسران مهمان انشأتهما السلطة الاحتلالية بعد ان نسفت الحكومة البائدة قنطرتها الحجرية التي شيدها السلطان مراد الرابع عام ١٠٤٨ هـ عندما اراد ان يعبر الزاب الصغير المسمى يومئذ « زاب‌البو

حمدان » وقد نسفتها بمقذوفاتها لتعطيل الحركات العسكرية على عدوها « وعدوها يومئذ الانجليز والروس » .

٤ـ ناحية ملحة وتتبعها ٣٧ قرية ومركزها « تل علي » التي تبعد عن غربي كركوك ٥٠ ميلا وفيها الملح بكثرة .

٥ـ ناحية شبيجة « بالتصغير والجيم الفارسية ولفظها الصحيح شبيكة » وهذه تتألف من ٢٥ قرية ومركزها القرية المسماة باسمها والتي تبعد عن الجنوب الغربي لكركوك ٤٩ ميلا وهذه القرية مبنية في ارض منخفضة تحيط بها هضاب وقد بني فوق هذه الهضاب دواوين الحكومة ومراكزها المهمة . ويمر بها نهير يدعى باسمها واغرب ما شهدته في هذه القرية كثرة المياه فانك لا تستطيع ان تحفر في الارض شبرين حتى يندفق الماء بغزارة .

٦ـ ناحية طاووق وهي واقعة في جنوبي كركوك وعلى بعد ٢٨ ميلا عنها . وتشتمل على ٢٩ قرية واراضيها مخصبة للغاية ومركزها قرية طاووق المتوسطة العمران . و« طاووق » كلمة تركية معناها « الدجاج » وربما سميت بهذا الاسم لكثرة هذا النوع من الطيور الداجنة فيها (١) ويسير قطار بغداد الى كركوك بالقرب منها فيعبر قنطرة حجرية يبلغ طولها ثلاثة ارباع الميل ويمر بها نهر « الخاصة » الذي تقدم ذكره ويقرب منها مزار الامام زين العابدين « ع » فترى الناس يقصدونه من سائر الاطراف للتبرك به والاستشفاء مما الم بهم وكثيرا ما يعودون الى اوطانهم وهم على اتم صحة .

٧ـ ناحية « قره حسن » ومركزها قرية « خالد بازيان » التي تبعد عن شرقي كركوك ٢٥ ميلا وهي متوسطة وقراها ٥٢ قرية . هذا وصف موجز للنواحي السبع المرتبطة بمركز اللواء ومعظم قراها عامرة وكلها آهلة بالسكان من العشائر الكردية التي تمتهن الزراعة وهي مدار العيش في جميع انحاء العراق .

١ — قضاء كفري

كفري وزان « كرسي » اسم ثان للصلاحية في « الخالص » من ديار العراق

١) هذا تعليل يحسن بالاطفال . وما طاووق الا افساد كلمة دقوقاء اسمها العربي الارمي الاصل .

وهي اليوم مركز القضاء المسمى باسمها وتبعد عن جنوبي كركوك ٧٨ ميلا ويربطها بالعاصمة الخط الحديدي « من بغداد الى كركوك » وهي تقع الى سفح الجبل المسمى «شهسواب». هواؤها جيد ومعتدل وماؤها عذب زلال اذ يتفجر في موضعين يقال لهما « سر قلعة وقوشة جايان » ويقرب من هـذه القصبة بعض معادن يستخرج منها الفحم الحجري وقد استعملها الالمان مدة الحرب الكونية وبالقرب منها نوع من القار يقال له « الكفر » قال ابن شميل القير ثلاثة اضرب الكفر والقير والزفت فالكفر يذاب ثم يطلى به السفن والزفت يطلى به الزقاق [وهو الاسفلت عند الافرنج] . اه . والقصبة عامرة جدا وبيوتها جميلة وفيها متنزهات كثيرة واسواقها متداخلة وتسير فيهـا الحركة العمرانية سيرا مطردا وتجارتها حسنة وربما اصبحت من اهم القصبات في هاتيك الجهـات بعد زمن قليل .

القضـاء اربع نواح وهي كفري وطوز خرماتو وقرة تبة وشيروانة . فناحية كفري داخلية وقد ابنا سابقا المقصود من الناحية الداخلية ، وهي تتقوم من ١١٩ قرية ويقيم مديرها في مركز القضاء اي « كفري » .

واما ناحية طوز خرماتو فصقع واسع من اغنى اصقاع العراق بنفطه الفاخر وتستغل هذا النفط شركة اجنبية اوضحنا سابقا بعض ما يهمنا معرفته عنهـا . وتتقوم هذه الناحية من ١٦٢ قرية مابين صغيرة وكبيرة ومركزها القصبة المسماة باسمها وهي في حالة متوسطة وتبعد عن جنوبي كركوك ٤٨ ميلا وتقرب منها منازل عمال الشركة النفطية ومعاهدها ومكاتبها وسائر ما يقتضى لها ولاشغالها ويحيط بها جبال بعضها شاهق والبعض الاخر قليل الارتفاع ويقربها اودية كثيرة فيها الاشجار الباسقة والثمار اليانعة مما يزيد في بهجتها وبهاء منظرها ويمر بها نهر الخاصة والقطار يعبر هناك جسرا حجريا طويلا .

واما ناحيـة « قرة تبة » فتشتمل على ٦١ قرية متوسطة ومركزها البليدة الجميلة المسماة باسمها والتي تبعد عن الجنوب الغربي من مركز القضاء ٢١ ميلا وقد سميت هذه القرية باسمها الحالي لوجود تل اسود بطرف من اطرافها ويأخذ الاهلون حاجتهم من الماء من نهير صغير يمر بقريتهم ودار الحكومة فيها يطل

على هذا النهير والقرية مشهورة بجودة لبنها وكروبها . ولكثرة اللقالق فيها يدعوها الناس (ام اللقالق) واما ناحية شيروانة فيبعد مركزها عن شرق كفري ٢٥ ميلا وهي متوسطة العمران وترتبط بها ١٣ قرية وفي وسطها قلعة حصينة شيدت فوقها مراكز الحكومة المهمة ومعظم سكان الناحية من عشيرة الجاف الكردية .

٢ — قضاء جم جمال

كان هذا القضاء تابعا للواء السليمانية قبل الحرب وبعدها إلّا انه الحق بلواء كركوك في الازمنة الاخيرة وهو يتقوم من مركزه ومن ناحيتين فقط يقال للاولى منهما ناحية (جم جمال) وهي داخلية وتسمى الثانية ناحية (اقجهلر) وهي تبعد عن الجهة الشرقية الشمالية من مركز القضاء ٢٥ ميلا وليس لها اهمية تذكر غير اهميتها السياسية من وجهة الامن ومركزها قرية صغيرة قاعدة في وسط جبال شاهقة وعلى طول الطريق المؤدية اليها اشجار البلوط البديعة وبيوتها مبنية بالحجارة الكلسية وللشرطة فيها عمارة فخمة جدا وقد غرست حولها اشجار الرمان والتين فيها عذب .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

اما مركز القضاء فقرية واقعة وسط سهل مترامي الاطراف وهي تبعد عن شرقي كركوك ٣٢ ميلا وتسمى باسم القضاء والطريق بينها وبين كركوك وعر لكثرة الحفر والاخاديد التي فيه في حين ان الذي بين السليمانية وبينها معبد ومبلط وهذه القرية تقع في منتصف طريق (كركوك الى السليمانية) وبالقرب منها منطقة نفطية غزيرة ولولا هذه المنطقة لما كان لهذا القضاء اهمية تذكر .

وقرية جم جمال متوسطة بين الوية اربل والسليمانية وكركوك وهي حقيرة جدا ويمر بالقرب منها نهير صغير ماؤه عذب وبارد للغاية وفي وسط القرية تل مرتفع كانت تسكن الحكومة فوقه اما الان فقد شيدت لها مراكز متناسبة مع اهمية القرية والقضاء .

٣ — قضاء كيل

(كيل) من المناطق الغزيرة النفط في لواء كركوك ونفطها من احسن الاصناف ونقي كل النقاء ويؤكد المتخصصون انه افضل من النفط الروسي في الاحتراق . وقضاء كيل واسع وان كانت نواحيه قليلة . ومركزه قرية صغيرة

واقعة في سهل (روخانة) على بعد ٥١ ميلا من شرقي كركوك ويقال لها (قادر كرم) وتتبعه ٦٧ قرية كلها آهلة بالسكان من عشيرة الداوودة والزنكنة او الجنكنة وهما كرديتان .

للقضاء ناحيتان هما « كيل » «وسنكاو » اما ناحية كيل فمركزها قرية (قال قانلو » وهي حقيرة تبعد عن مركز القضاء « قادر كرم » عشرة اميال في غربيها الجنوبي . واما ناحية سنكاو فمركزها « كوك تبه » وهي قرية لابأس بها وتبعد عن شرقي مركز القضاء ٣٨ ميلا وفيها حمامات نظيفة للغاية ويمر بها نهير عذب سريع الجري وصحح الحكومة فيها متناسب مع اهميتها .

السيد عبدالرزاق الحسني

مصطلحات حقوقية
Termes de Droit.

سألنا بعض طلبة الحقوق في بيروت ان نذكر لهم في مجلتنا ما يقابل هذه الالفاظ الفرنسية التي لم يجدوا لها مقابلات في المعاجم الافرنجية العربية وهي هذه : 1—Mont-de-piété 2—Sanctionner 3—Ultima ratio

وقبل ذكر ما في لغتنا من الاوضاع نفسرها لتتضح معانيها لغير الحقوقيين فالاولى معناها «وطن يقرض فيه دراهم بفائض على وديعة يودعها المقترض » وهذا يقابله عندنا المرهن بفتح الاول والثالث . وهو ظاهر المعنى .

والثانية معناها «معاقبة او مكافاة تمنع او تعاقب من يخالف الشرائع ولتؤكد تنفيذها . وهو « الزناج » على ما جاء في مستدرك تاج العروس .

والثالثة تعني «الوسيلة القصوى » وهي ظاهرة المعنى والاستعمال .

وقد طالعنا مصطلحات « الموجز في علم الاقتصاد تأليف بول لروا بوليو وتعريب حافظ ابراهيم وخليل مطران » فلم نجد من هذه الالفاظ الثلاثة سوى الاولى وقد اصطلحا عليها بقولهما «مصارف الرهن المحتاز » وهو وضع أطول من يوم الصوم ولا يؤدي المعنى المطلوب . فالمرهن اسد واوفى بالمرام واخف على اللسان والسمع وقد وجدنا اغلب اوضاع هذين الاديبين بعيدة عن مانوس الكلام فضلا عن انهما لم يلتفتا الى ما وضعه من سبقهما في هذا البحث .